الدرس الثالث: أركان العلامة اللغوية وطبيعة العلاقة بينها

لقد اختلف الباحثون في أركان العلامة اللغوية، كما اختلفوا في طبيعة العلاقة بينها، وتفصيل ذلك ما يلي:

1-أركان العلامة اللغوية:

ثمة من يرى أن للعلامة اللغوية ركنين لا غير؛ أحدهما الدّال والثاني المدلول، وممن قال بذلك سوسير، والذي شبههما بوجهين للعملة الواحدة، الأول هو الجانب المحسوس من العلامة اللغوية، ويسميه سوسير: الصورة الأكوستيكية، والثاني هو الجانب المجرّد ويسميه: التصور الذهني.

بالمقابل يرى فريق آخر أنّ أركان العلامة اللغوية ثلاثة؛ دال، ومدلول، ومرجع. وممن تبنّى ذلك كلّ من اوغدن ورتشاردز في مثلثهما الشهير الذي قمّته المدلول، وقاعدته الدال شمالا، والمرجع يمينا. على أنّ الخط الرابط بين الدّال والمشار إليه متقطع وليس مستمر.

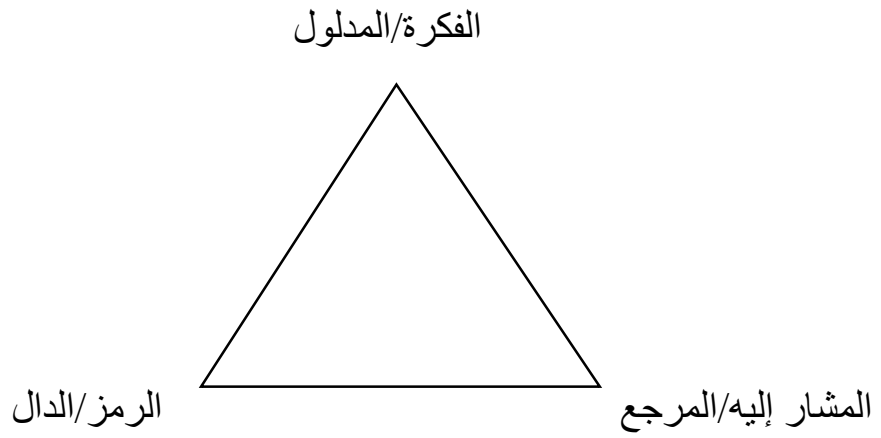

أمّا الفريق الثالث فيذهب إلى أنّ للعامة اللغوية أربعة أركان، ومن أشهر من ذهب هذا المذهب أرسطو وسار ابن سينا على خطاه في ذلك ممثلا تلك الأخيرة كما يلي:

الخط ←الفظ ←المعنى ←المرجع

ولئن كان قد وافق أرسطو وسار على نهجه في التقسيم الرباعي لأركان العلامة اللغوية. وفي طبيعة العلاقة بينها ألا أن الخط عنده أقل شأنا من باقي الأركان.

نتيجة:

إنّ الرأي الأول والقائل بثنائية أركان العلامة اللغوية هو الصحيح؛ ذلك أنّ كثيرا من العلامات اللغوية ليست لها مراجع في العالم الخارجي؛ كونها أسماء معان كالعدل والشجاعة، والحرية، وغيرها. أمّا بالنسبة للخط-الكتابة-فهي تسجيل للمنطوق؛ أي للدّال، مع أنّنا لا نقلل من قيمتها في استحضار المنطوق بعد أن ينقضي.

2-طبيعة العلاقة بين أركان العلامة اللغوية:

على الخلاف في أركان العلامة اللغوية كان الخلاف في طبيعة العلاقة بينها، وأشهر الآراء اثنان

الرأي الأول: يرى هذا الأخير أنّ طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول طبيعية مفسّرة؛ ذلك أنّ الدوال محاكية لما تدلّ عليه في الطبيعة. وممن قال بذلك سقراط وتلميذه أفلاطون، هذا الذي زعم أنّ كل الألفاظ كانت محاكية للطبيعة ثمّ ابتعدت شيئا فشيئا عن ذلك الأصل. وممن قال من العرب بذلك عبادة بن سليمان الصيمري.

الرأي الثاني: يرى هذا الفريق أنّ طبيعة العلاقة بين الدّال والمدلول اعتباطية غير مفسّرة. ومن أشهر من ذهب هذا المذهب أرسطو مخالفا معلمه أفلاطون. مميزا بين ثلاثة أمور:

_ الأشياء في العالم الخارجي

_ التصورات أو المعاني

_ الأصوات أو الرموز، أو الكلمات

وهذا **ابن سينا** يوافق أرسطو ويؤكد العلاقة الاصطلاحية ـ التواضعية ـ بقوله: «فالدلالة بالألفاظ إنما يستمر بها التعارف بسبب تراض بين المخاطبين غير ضروري.». يعني بذلك الوضع الأول. موافقا بذلك ما ارتضاه عبد القاهر الجرجاني حين قال: لو أن واضع اللغة كان قد قال ربض مكان

ضرب لما كان في ذلك ما يؤدّي إلى فساد. وهو الذي اشتهر مع سوسير فيما بعد؛ ممثلا بكلمتي: أخت، وشجرة مبينا أنّ المدلول ليس نتاج تتابع الأصوات في الكلمتين، وإنّما العبرة بالكلمة ككلّ.